MAS
معهد أبحاث السياسات
الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

ورقة خلفية

جلسة طاولة مستديرة (6)

آليات فعّالة لتوفير خدمات تعليمية وصحية شاملة

للفلسطينيين في القدس الشرقية

أيلول 2024

MAS
معهد أبحاث السياسات
الاقتصادية الفلسطيني (ماس)

تلفون: 2987053/4 (2) 970+
فاكس: 2987055 (2) 970+
info@mas.ps
ww.mas.ps

آليات فعّالة لتوفير خدمات تعليمية وصحية شاملة للفلسطينيين في القدس الشرقية

إعداد: نداء قمحاوي، خبيرة في التنمية الاستراتيجية

ورقة خلفية
طاولة مستديرة (6)
أيلول 2024

أعدت هذه الورقة الخلفية بدعم من

HEINRICH BÖLL STIFTUNG
فلسطين والأردن

إن الآراء والتفسيرات والاستنتاجات الواردة في هذه الوثيقة هي آراء المؤلفين ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر مؤسسة هنريش بل (فلسطين والأردن).

المحتويات

ملخص	**01**
1- مقدمة	02
2- واقع التعليم في القدس الشرقية ما قبل وبعد الحرب على قطاع غزة	03
3- خطة العصا والجزرة الإسرائيلية للتعليم في القدس الشرقية (2024 - 2028)	05
4- الواقع الصحي في مدينة القدس الشرقية قبل وبعد الحرب على قطاع غزة	06
5- التحديات الرئيسية التي تواجه الخدمات التعليمية والصحية	10
6- توصيات لمعالجة التحديات التي تواجه الخدمات التعليمية والصحية	14
أسئلة للنقاش	**19**
المراجع	**20**

ملخص

تبحث الورقة بين يدي القارئ في التحديات الصعبة التي تواجه أنظمة التعليم والرعاية الصحية في القدس الشرقية على مختلف الصعد، خاصة في المجتمعات الفلسطينية، قبل وبعد شن الحرب على قطاع غزة بعد 7 أكتوبر 2023. كما تبحث في السياسات التعليمية للحكومة الإسرائيلية، التي تسعى لدمج مدارس القدس الشرقية في إطار الدولة الإسرائيلية من خلال تعزيز المناهج الإسرائيلية. وقد انتقدت هذه السياسة لعملها على طمس الهوية الثقافية والوطنية الفلسطينية، وتخصيص الموارد اللامتكافئ، وزيادة معدلات التسرب المدرسي بين الطلاب الفلسطينيين. بالإضافة إلى ذلك، تتعمق الورقة في تدهور النظام الصحي في القدس الشرقية، والذي تفاقم بسبب الحرب الجارية، حيث تعاني المرافق الصحية والعاملين في القطاع من ضغوط شديدة بسبب نقص التمويل وأعمال العنف، والوصول المحدود إلى الخدمات الأساسية. وقد أدى استمرار الصراع إلى تفاقم هذه الظروف القائمة مسبقا، ما يسلط الضوء على الحاجة الملحة إلى نهج أكثر شمولية لقطاعي التعليم والرعاية الصحية يراعي الهوية الثقافية للفلسطينيين ويعالج أعمال التمييز واللامساواة الممنهجة.

تستند التحليلات الواردة في الورقة لتقارير ودراسات مختلفة من مصادر موثوقة، والتي تؤكد على التعقيدات التي تخلقها السياسات الحالية وتبعاتها على المدى الطويل على السكان الفلسطينيين في القدس الشرقية. على ضوء التحديات السياسية والقانونية المعقدة المحيطة بتوفير الخدمات التعليمية والصحية في القدس الشرقية، هناك حاجة ملحة للحوار والتعاون بين الفلسطينيين والمنظمات الدولية العاملة في المنطقة. ينص القانون الدولي على أن القدس الشرقية هي جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة، في حين على الأرض، تم ضمها إلى دولة إسرائيل، وهو وضع يفرض عقبات فريدة من نوعها أمام ضمان الوصول العادل إلى التعليم والرعاية الصحية لسكانها.

من شأن الانقسامات السياسية، والنزاعات القانونية، والتعقيدات الإدارية أن تعيق الجهود الرامية لتطوير آليات فعّالة لخدمات شاملة. لذا، تعد حلقة النقاش هذه فرصة قيمة لأصحاب المصلحة للقاء وتبادل الأفكار والرؤى لاستكشاف حلول مبتكرة للتصدي لهذه التحديات. حيث تسعى هذه المبادرة من خلال تعزيز الحوار والتعاون، للوصول لفهم أعمق حول القضايا المطروحة، وتحديد المصالح المشتركة، ووضع استراتيجيات منسقة لتعزيز الخدمات التعليمية والصحية لسكان القدس الشرقية. من شأن توحيد الجهود والالتزام المشترك بالشمول والمساواة أن يساعدا في التغلب على المعيقات السياسية وتعزيز حقوق ورفاه الفلسطينيين كافة في القدس الشرقية.

1- مقدمة

تعد القدس الشرقية، حيث يقيم قرابة 370 ألف فلسطيني، شاهدا على التحديات الاجتماعية والسياسية العميقة التي تؤثر بشكل بالغ على قطاعي التعليم والصحة. وتتميز المنطقة بتفاوتات كبيرة بين سكانها الفلسطينيين والإسرائيليين، ناجمة عن التجاهل الممنهج، ونقص التمويل، والديناميكيات المعقدة للاحتلال (Laub, 2024).

يعاني القطاع التعليمي في القدس الشرقية من نقص التمويل والاكتظاظ بصورة مزمنة. حيث تتلقى المدارس التي تخدم المجتمعات الفلسطينية دعما ماليا أقل بكثير من تلك الموجودة في القدس الغربية، ما يؤدي إلى عجز شديد يتسبب بنقص بالآلاف في الغرف الصفية، والمرافق، والمعلمين المؤهلين (Schirmer, 2022). كان القرار رقم 3790 الذي أصدرته الحكومة الإسرائيلية العام 2018 يهدف لمعالجة هذه القضايا من خلال تخصيص الأموال لقطاع التعليم في القدس الشرقية، لكن أغلب هذا التمويل كان مشروطا بتبني المدارس للمناهج الإسرائيلية، ما أثار مخاوف تتعلق بـ «أسرلة» التعليم، حيث تتعرض الهوية الثقافية والوطنية الفلسطينية لخطر الطمس (Agabekian & Hasna, 2019)

أضاف بناء الجدار الفاصل في العام 2002 صعوبات جديدة للوصول إلى التعليم، وخاصة في الأحياء المعزولة عن بقية القدس. إذ تعاني المدارس في هذه المناطق من الإهمال أكثر من غيرها من المناطق، ما يضطر العديد من الطلاب إلى تحمل مشقة التنقل لمسافات طويلة أو تلقي تعليم دون المستوى المطلوب (Schirmer, 2022)).

يواجه القطاع الصحي في القدس الشرقية تحديات مشابهة. إذ تعاني المستشفيات والعيادات، بما في ذلك المؤسسات الصحية المعروفة مثل مستشفى المقاصد ومستشفى أوغستا فيكتوريا، من الموارد المحدودة والبنية التحتية المتقادمة، وتأزم الوضع السياسي الذي يخيم على جميع مناحي الحياة. وبرغم هذه الصعوبات، فقد قطعت المساعدات الدولية والمبادرات المحلية شوطا واسعا في تحسين خدمات الرعاية الصحية. وتشمل هذه الجهود شراء معدات طبية حديثة، وإنشاء أنظمة الطاقة الشمسية، وتحسين مرافق الرعاية الصحية للمرضى، والتي ساهمت إيجابا بتحسين جودة خدمات الرعاية الصحية المقدمة للسكان.[1] مع ذلك، لا يزال قطاع الرعاية الصحية، مثله مثل القطاع التعليمي، يعتمد بشكل كبير على المساعدات الدولية ودعم المنظمات غير الحكومية، ما يعكس هشاشة المجتمعات الفلسطينية في القدس الشرقية. كما يفاقم الصراع المتواصل وانعدام الاستقرار السياسي من هذه القضايا، ما يترك العديد من سكان المنطقة بلا وصول مؤكد للخدمات الصحية الأساسية.

يفرض الاحتلال الإسرائيلي القمعي للأرض الفلسطينية تحديات عديدة على المستوى الصحي للفلسطينيين، حارما المواطنين الفلسطينيين من حقوقهم، بانتهاكه كافة المعاهدات والاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تكفل حقوق كافة شرائح الشعب الفلسطيني. تستعرض هذه الورقة بعض الحقائق عن الواقع الصحي في فلسطين والمؤشرات والمسببات، وتأثيرات ممارسات الاحتلال والاستيطان على الخدمات الصحية للفلسطينيين، وقدرة النظام الصحي على تلبية احتياجات السكان. وتستمر في دعوة المجتمع الدولي وجمعية الصحة العالمية لبذل كل ما في وسعهما لحماية حقوق المواطنين الفلسطينيين.

1 UNDP. 2024. Facilitating Access to Infrastructure Resilience in Area C and East Jerusalem (FAIR). UNDP project report

إن قطاعي التعليم والصحة في القدس الشرقية يجسدان التحديات الاجتماعية والسياسية الأوسع التي يواجهها الفلسطينيون في المدينة. لا تتطلب معالجة هذه القضايا زيادة التمويل وتطوير البنية الأساسية فحسب، بل حلاً سياسياً شاملاً يحترم حقوق السكان الفلسطينيين وهويتهم. جدير بالذكر أن المعلومات المقدمة في هذه الورقة تستند إلى التقارير الصادرة عن وكالات الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية والمنظمات غير الحكومية الإسرائيلية وغيرها من الجهات المعنية بالقطاعات الاجتماعية في القدس الشرقية، والتي توثق التحديات الممنهجة والجهود المبذولة للتخفيف منها في خضم الصراع الدائر. وتهدف هذه الورقة للمساهمة في النقاش حول التعليم والصحة في القدس الشرقية، وخاصة في أعقاب الحرب الجارية. وهي تقدم تحليلاً للتحديات الرئيسية، وتوصيات بشأنها، وتؤكد على الدور الحاسم الذي تلعبه خدمات التعليم والصحة في تعزيز القدرة على الصمود في بيئة شديدة التقلب

2- واقع التعليم في القدس الشرقية ما قبل وبعد الحرب على قطاع غزة

بحسب أحدث البيانات المتوفرة، يوجد في القدس الشرقية ما يقارب 300 مدرسة، منها 164 مدرسة تابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية والأوقاف الإسلامية، وحوالي 60 مدرسة خاصة، وحوالي 87 مدرسة تديرها وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية وبلدية القدس، بالإضافة لمدارس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) (6 مدارس). قرابة 141 مدرسة (59.3%) من هذه المدارس تدرس المنهاج الفلسطيني، بينما تتبع 91 مدرسة (38.3%) المنهاج الإسرائيلي. فيما تعتمد المدارس المتبقية المناهج الدولية مثل البكالوريا الدولية والشهادة العامة الدولية للتعليم الثانوي البريطاني (Kuttab & Assali, 2024).

بحسب الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، بلغ عدد المعلمين الفلسطينيين العاملين في المدارس الفلسطينية في القدس الشرقية العام 2023، 4,533 معلم/ة،[2] بينما بلغ عدد الطلبة الملتحقين بالمدارس الفلسطينية في القدس الشرقية العام 2022، بحسب وزارة التربية والتعليم الفلسطينية وإدارة الأوقاف، 98,426 طالباً/ة، منهم 45,426 في مدارس السلطة الوطنية، و33,817 في مدارس خاصة، و10,637 في المدارس التابعة للأوقاف، و972 في مدارس الأونروا. بالإضافة، هناك 53,300 طالب/ة يدرسون في مدارس بلدية الاحتلال، و13,000 منهم يدرسون منهاج[3] البجروت.[4]

قبل السابع من أكتوبر 2023، أثرت التفاوتات السياسية والاجتماعية على المشهد التعليمي في القدس بشكل كبير، وخاصة في القدس الشرقية. فقد اتسم نظام التعليم في القدس الشرقية بنقص التمويل بصورة مزمنة، والاكتظاظ، وقصور البنية التحتية. وكان القرار رقم 3790 الذي أصدرته الحكومة الإسرائيلية العام 2018، والذي خصص 445 مليون شيكل لقطاع التعليم، يهدف لمعالجة هذه القضايا، لكنه تعرض لانتقادات واسعة لإعطاء الأولوية للمدارس التي اعتمدت المنهاج الإسرائيلي على تلك التي تدرس المنهاج الفلسطيني (Schirmer, 2022). بدأت عملية أسرلة المنهاج الفلسطيني في العام 2000 عندما تم اعتماد منهاج فلسطيني جديد في المدارس من وزارة التربية والتعليم الفلسطينية.

2 توزيع معلمي المدارس في فلسطين حسب الجهة المشرفة والمنطقة والمحافظة، للأعوام الدراسية 2012/2011-2023/2022

3 ورقة حقائق حول التعليم في القدس. مؤسسة فيصل الحسيني، 2022

4 شهادة البجروت الإسرائيلية هي شهادة تعادل الثانوية العامة تُمنح للطلاب الذين يجتازون سلسلة من الامتحانات في المواد الأساسية مثل الرياضيات، واللغة الإنجليزية، والعبرية، والعلوم. وهي شرط أساسي للقبول في الجامعات وغيرها من مؤسسات التعليم العالي في إسرائيل. تعقد الامتحانات خلال السنوات الأخيرة من المدرسة الثانوية، وتبين الشهادة الأداء الأكاديمي للطالب في هذه المواد

حيث أخذ التلاعب بالمناهج أربعة أشكال: الاستبدال، والطمس، وتغيير المحتوى، والتشويه. واستهدفت هذه المراجعات كل ما يعزز الهوية الوطنية الفلسطينية، كما سعت لاستبدال مصطلحات مثل النكبة، والنكسة، وحائط البراق، والمسجد الأقصى، بأسماء مرتبطة بالخطاب الصهيوني، مثل الاستقلال، وحرب الأيام الستة، وحائط المبكى، وجبل الهيكل (Qadah, 2022). ومع ربط التمويل الإسرائيلي لقطاع التعليم في القدس الشرقية بتدريس المناهج الإسرائيلية، ارتفع عدد المقدسيين الذين يتقدمون لامتحان الثانوية العامة الإسرائيلي والمسجلين في البرامج التحضيرية ذات الصلة. أصبح تدريس المنهاج المدرسي الإسرائيلي متطلبا للحصول على تمويل خلال فترة تولي بينيت كوزير للتعليم. بلغت هذه المساعي ذروتها مع إطلاق خطة خمسية للقدس الشرقية في العام 2018 تركز على قطاع التعليم: تم تخصيص ما يقرب من 200 مليون شيكل من الموازنة الإجمالية البالغة 445 مليون شيكل، لتعزيز المناهج الإسرائيلية في المدارس، وتدريس اللغة العبرية، والتعليم التكنولوجي، والأنشطة اللامنهجية، من بين أهداف تعليمية أخرى (Qadah, 2022).

كان النقص الشديد في الغرف الصفية من القضايا الأكثر إلحاحا. فبحلول العام 2020، كان هناك نقص بأكثر من 3700 غرفة صفية في القدس الشرقية، ما أدى إلى تفاقم مشكلة الاكتظاظ والحد من الفرص التعليمية للطلاب الفلسطينيين (Schirmer, 2022). بالإضافة إلى ذلك، كان معدل تسرب الطلاب الفلسطينيين مرتفعا، وظل عدد كبير من الأطفال في سن المدرسة غير ملتحقين بالنظام التعليمي. كما أضاف بناء الجدار الفاصل في العام 2002 صعوبات إضافية للوصول إلى التعليم، وخاصة بين الطلاب في الأحياء المعزولة عن بقية القدس. فهذه المناطق واجهت وتواجه مخططات للإهمال أكثر من غيرها، حيث تكافح المدارس لتوفير التعليم الكافي وسط تحديات متنامية في البنية التحتية.

وبشكل عام، يعكس الوضع حالة الصراع الأوسع بين الحفاظ على الهوية الثقافية الفلسطينية والضغوط للاندماج في النظام التعليمي الإسرائيلي. فقد لعب الصراع السياسي المتواصل والسياسات التي تنفذها الحكومة الإسرائيلية دورا هاما في تشكيل التجارب التعليمية للطلاب الفلسطينيين في القدس الشرقية. لقد كان للحرب على غزة، المتصاعدة بشكل كبير بعد 7 أكتوبر 2023، تأثير عميق على التعليم في القدس، وخاصة في القدس الشرقية، بعد تأجج التوترات. وقد أدى الصراع المستمر إلى تفاقم الفجوات القائمة في النظام التعليمي، ما أثر بشكل كبير على الطلاب والمدارس الفلسطينية.

فيما يتعلق بالقدس الشرقية، تعطل المؤسسات التعليمية من وقت لأخر نظرا لتشديد التدابير الأمنية وأعمال العنف. وعززت السلطات الإسرائيلية من تواجدها في الأحياء الفلسطينية، مما أدى إلى وقوع اشتباكات واعتقالات متكررة، وعرقل من قدرة الطلاب على الذهاب إلى المدراس بانتظام. كما اضطرت المدارس إلى إغلاق أبوابها مؤقتًا بسبب الوضع الأمني المضطرب، في حين كافحت مدارس أخرى لتبقى مفتوحة في محيط يصعب العمل فيه. وتم تقييد حركة الطلاب والمعلمين، وخاصة في المناطق القريبة من البلدة القديمة، حيث وضع نقاط تفتيش وحواجز.

تشير الإحصائيات إلى انخفاض كبير في سجلات الحضور، حيث تشير بعض التقارير إلى أن أقل من 50% من الطلاب في القدس الشرقية تمكنوا من الانتظام في الدراسة منذ بدء الحرب. ولم يؤثر هذا الاضطراب على التحصيل الأكاديمي فحسب، بل أثر أيضا على الصحة النفسية للطلاب، الذين يتعرضون بشكل متزايد للصدمات

والعنف. وتشير التقارير إلى أن ما لا يزيد على 30% من الطلاب الفلسطينيين تمكنوا من الانتظام في مقاعد الدراسة بسبب تواصل أعمال العنف والوجود العسكري المكثف (Kuttab, 2023).

كما أدت الحرب إلى تفاقم التفاوتات البنيوية في النظام التعليمي بين الطلاب اليهود والفلسطينيين في القدس. فقد أصبحت المدارس الفلسطينية، التي تعاني أصلا من نقص التمويل والاكتظاظ، تواجه تحديات إضافية، بما في ذلك الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية ونقص القدرة على الوصول إلى الموارد التعليمية. حيث أبلغت 15 مدرسة على الأقل في القدس الشرقية عن تضرر بنيتها التحتية الأساسية بسبب النزاع الحالي، إما بسبب هجمات مباشرة أو لقربها من منطقة الاشتباكات العنيفة. وقد أدى هذا إلى زيادة الضغط على الموارد التعليمية المحدودة بالفعل المتاحة للطلاب الفلسطينيين.[5] وتتفاقم هذه التحديات نتيجة التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية الأوسع نطاقا للصراع، والذي أدى إلى تعميق الفقر والبطالة في المجتمعات الفلسطينية، مما زاد من الضغط على النظام التعليمي. وقد سلطت الأمم المتحدة الضوء على التأثير الشديد والدائم للصراع على البنية التحتية الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة، بما في ذلك التعليم.[6] ويتوقع أن تمتد عواقب تدمير رأس المال البشري وخسارته على المدى الطويل، مؤثرة على أجيال متتالية من الطلاب وفرصهم المستقبلية.

أدت التهديدات الأمنية وعدم قدرة الطلاب والعاملين في القطاع على الوصول إلى مدارسهم بأمان إلى انخفاض أيام الدوام. وبحسب دراسة استقصائية أجريت بين الطلاب في القدس الشرقية، أفاد ما يقرب من 70% من الطلاب بارتفاع مستويات القلق والتوتر، المرتبطة بشكل مباشر بالصراع المستمر وتأثيره على حياتهم اليومية، بما في ذلك تعليمهم. وقد اتسعت فجوة التمويل بين المدارس اليهودية والفلسطينية في القدس أثناء الصراع الأخير. فقد تلقت المدارس الفلسطينية دعما أقل بكثير، مما تسبب باكتظاظ الغرف الصفية ونقص الموارد التعليمية الضرورية. وتشير التقديرات إلى أن فجوة التمويل بين طالب المدارس اليهودية والفلسطينية وصلت اليوم إلى نحو 75%.[7]

3- خطة العصا والجزرة الإسرائيلية للتعليم في القدس الشرقية (2024-2028)

تعد خطة الحكومة الإسرائيلية الخمسية للتعليم في القدس للسنوات 2024-2028، جزء من مبادرة أوسع تهدف إلى دمج القدس الشرقية بالكامل في الدولة الإسرائيلية. تم تأطير هذه الخطة، التي تنطوي على استثمار كبير في البنية التحتية والبرامج التعليمية، بهدف تحسين جودة التعليم في المدينة. مع هذا، أثارت هذه الخطة مخاوف بالغة لدى المدارس الفلسطينية في القدس الشرقية، بشأن نواياها المبطنة وتأثيراتها المناوئة المحتملة. تسير الخطة وفق نفس مسار السياسات السابقة، التي خصصت تمويلا كبيرا لتطوير التعليم في القدس الشرقية، كحافز (جزرة) للرضوخ للأسرلة (عصا). تتضمن الخطة بناء مدارس جديدة، وترميم وإصلاح المرافق الموجودة، واستخدام الموارد التكنولوجية المتقدمة (الهندي، 2024). من المكونات الرئيسية للخطة تعزيز تدريس المناهج الإسرائيلية في المدارس الفلسطينية. يتضمن هذا المنهاج تعليم اللغة العبرية والمواد التي تتوافق بشكل أوثق مع الخطاب الوطني الإسرائيلي

5 War on Gaza 2023: an unprecedented and devastating impact, October 2023. UNESCWA report

6 UNCTAD. 2024. Preliminary Assessment of The Economic Impact Of The Destruction In Gaza And Prospects For Economic Recovery UNCTAD Rapid Assessment.

7 UNESCWA. 2023. War on Gaza 2023: an unprecedented and devastating impact, October 2023. UNESCWA report

إن أكثر ما يبعث على القلق في الخطة هو المحاولة المزعومة لمحو الهوية الثقافية الوطنية الفلسطينية. فمع فرض تدريس المناهج الدراسية الإسرائيلية، لا بد أن يُنظر إلى الحكومة على أنها تحاول استبدال الرواية الفلسطينية برواية إسرائيلية. ويتضمن ذلك إدخال مواد التاريخ الإسرائيلي والتربية المدنية، والتي تتعارض في كثير من الأحيان مع التجارب والمنظور التاريخي الفلسطيني. ويخشى المعلمون والآباء الفلسطينيون أن تكون هذه محاولة «لأسرلة» الجيل الأصغر سنا، وإبعاده عن جذوره الثقافية وهويته الوطنية (Kuttab & Assali, 2024). كما أدى الضغط لتبني المناهج الدراسية الإسرائيلية إلى تراجع تسجيل الطلاب في بعض المدارس الفلسطينية، مع تزايد إحجام الأهالي الذين يعارضون تغيير المناهج الدراسية، عن إرسال أطفالهم إلى المدارس التي تمتثل لهذه السياسات. وقد ساهم هذا في ارتفاع معدلات التسرب المدرسي، بانسحاب عدد من الطلاب من النظام التعليمي لإحساسهم أنه لا يمثل هويتهم أو تطلعاتهم المستقبلية.

كذلك هناك قضية حرجة أخرى تتلخص في مشروطية التمويل. فالمدارس التي توافق على تبني المناهج الإسرائيلية لديها فرصة أكبر لتلقي الدعم الحكومي، بينما غالبا ما تترك المدارس التي ترفض ذلك، بموارد غير كافية. ينشأ عن هذا وضع حيث المدارس مجبرة على الامتثال لتأمين التمويل اللازم، ما يزيد من تهميش المؤسسات التعليمية الفلسطينية التي تسعى للحفاظ على استقلاليتها ونزاهتها الثقافية (Kuttab & Assali, 2024).. وتؤدي الخطة إلى تفاقم الفجوات القائمة بين المدارس اليهودية والفلسطينية في القدس. وفي حين تعمل الحكومة على تحسين قطاع التعليم في جميع أنحاء المدينة، يبقى تخصيص الموارد غير متكافئ. وتستمر المدارس الفلسطينية في المعاناة من الاكتظاظ، ونقص المرافق، ونقص المعلمين المؤهلين، وهي قضايا لم يتم تناولها بشكل كاف في الخطة. بدلاً من ذلك، يتم التركيز على تعزيز المناهج الإسرائيلية ما يحول الانتباه والموارد عن معالجة هذه القضايا الأساسية تسلط هذه المخاوف، التي أثارها المعلمون وقيادات المجتمع في القدس الشرقية، الضوء على الحاجة إلى اتباع نهج أكثر شمولية لتطوير التعليم- نهج يراعي ويحافظ على الهوية الثقافية والوطنية للسكان الفلسطينيين بينما يعالج التحديات الممنهجة التي يواجهونها بشكل حقيقي.

4- الواقع الصحي في مدينة القدس الشرقية قبل وبعد الحرب على قطاع غزة

لقد تشكل المشهد الصحي في القدس الشرقية منذ أمد طويل بفعل التحديات الممنهجة المتمثلة في فصل المدينة عن بقية أراضي الضفة الغربية والفجوات المتأصلة نتيجة السياسات التمييزية الإسرائيلية. قبل اندلاع الحرب، كان نظام الرعاية الصحية في القدس الشرقية يعاني بالفعل من ضغوط هائلة، تمثلت بنقص التمويل، والإمدادات الطبية، والبنية التحتية غير المؤهلة. وقد أدى استمرار الاحتلال الإسرائيلي إلى مفاقمة هذه القضايا، مما نتج عنه حالة من انعدام المساواة بين القدس الشرقية والغربية في الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية. فغالبا ما كانت المرافق الصحية الفلسطينية تعاني من نقص الموارد، وواجهت المستشفيات اكتظاظًا مزمنًا ومعدات قديمة.[8]

أدى اندلاع الحرب الأخيرة إلى تفاقم الوضع الهش أصلا بشكل كبير. فقد أدى تصعيد العنف إلى تدمير واسع النطاق في البنية التحتية لقطاع الرعاية الصحية في جميع أنحاء قطاع غزة والضفة الغربية.[9] وفي القدس الشرقية،

8 The Collapse of Gaza's Healthcare System. Harvard Magazine, by Nina Pasquini. 2023

9 المصدر السابق.

كافح نظام الرعاية الصحية للتعامل مع أعداد الإصابات والطلب المتزايد على الخدمات الطبية. فالأضرار التي لحقت بالبنية التحتية الحيوية وفقدان أعداد كبيرة من العاملين المتخصصين في الرعاية الصحية، وخاصة في قطاع غزة حيث قُتل 55 طبيبا أخصائيا، لها تأثيرات طويلة الأمد على قدرة المنطقة على توفير خدمات الرعاية الصحية بصورة كافية.[10]

بحسب وزارة الصحة الفلسطينية، قبل السابع من أكتوبر 2023 كان قرابة 13 ألف مريض من الضفة الغربية وقطاع غزة يتلقون العلاج سنويا في مستشفيات القدس. وهذا يعني أن عددا كبيرا من المرضى يتلقون العلاج لحالات طبية مختلفة في القدس الشرقية، الخاضعة للسيطرة الإسرائيلية. ولم يتم تحديد أسباب محددة لطلب تلقي العلاج في القدس الشرقية. قد يكون ذلك بسبب الموارد والبنية التحتية الطبية المحدودة في الضفة الغربية وقطاع غزة. فالقدس الشرقية، بمستشفياتها الستة، هي المزود الرئيسي لخدمات الرعاية الطبية المتخصصة لسكان الأراضي الفلسطينية المحتلة.

يتوفر في هذه المستشفيات 624 سريرا، أي 12.4% من إجمالي عدد الأسرة المتاحة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتقدم مجموعة من العلاجات المتخصصة والتي كانت غير متوفرة في أي مدينة آخر في الضفة الغربية وقطاع غزة قبل العام 2010، مثل: غسيل الكلى، وعلاج الأورام في مستشفى أوغستا فيكتوريا؛ وجراحة القلب المفتوح في مستشفى المقاصد؛ وجراحة الأعصاب في مستشفى القديس يوسف؛ والعناية المركزة لحديثي الولادة في مستشفى الهلال الأحمر والمقاصد؛ وجراحة العيون في مستشفى القديس يوحنا وإعادة تأهيل الأطفال المعوقين في مستشفى الأميرة بسمة. لهذا، يؤثر تقييد الوصول إلى القدس الشرقية على النظام الصحي من حيث وصول المرضى لخدمات الرعاية الطبية؛ والوصول إلى خدمات الطوارئ الطبية؛ ووصول العاملين في القطاع الصحي والطلاب إلى أماكن عملهم وتدريبهم.[11]

في السنوات القليلة الماضية، أرسل قرابة نصف المرضى المحولين للحصول على رعاية متخصصة من وزارة الصحة الفلسطينية إلى مستشفيات القدس الشرقية (49.6%)، ما يعني ارتفعا عن العام 2016 والذي كان بنسبة 26%. في العام 2019، أدخل أكثر من 19 ألف مريض من الضفة الغربية إلى مستشفيات القدس الشرقية للعلاج، ما معدله 365 مريضا في الأسبوع. في المجمل، يشكل فلسطينيو الضفة الغربية 61.7% من إجمالي حالات الدخول إلى مستشفيات القدس الشرقية، بينما يشكل المرضى المحولون من قطاع غزة 10%. لا يُسمح للمركبات التي تحمل لوحات ترخيص فلسطينية بالمرور عبر نقاط التفتيش العسكرية إلى القدس الشرقية - وهو أمر صعب بالنسبة للمرضى أو المصابين الذين يعانون من صعوبات في المشي. اعتمادا على عدد الأشخاص المصطفين في طوابير، يمكن أن يصل وقت عبور الحاجز إلى ساعتين، وخاصة خلال ساعات الذروة. وهو أمر مرهق بشكل خاص للأشخاص الذين يعانون من اعتلال في الصحة أو ذوي الإعاقة.[12]

10 A REUTERS INVESTIGATION. Gaza's doctors were building a health system. Then came war. 2024

11 THE IMPACT OF THE BARRIER ON HEALTH. A report by OCHA opt.

12 المصدر السابق.

وبحسب تقرير صادر عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، فإن عدد المرضى من قطاع غزة والضفة الغربية الذين يتلقون العلاج الطبي في مستشفيات القدس الشرقية غير ثابت منذ بداية العام 2021. ولا يزال غالبية مرضى قطاع غزة (حوالي 80%) يتلقون العلاج في مستشفيات القدس الشرقية بعد 7 أكتوبر 2023.[13]

وتؤثر الأزمة المالية طويلة الأمد التي تواجهها السلطة الوطنية الفلسطينية كذلك على النظام الصحي. وقد تفاقمت هذه الأزمة نتيجة زيادة إسرائيل لحجز عائدات المقاصة المخصصة للأراضي الفلسطينية المحتلة منذ 7 أكتوبر، والتدهور العام في الوضع الاقتصادي للأراضي الفلسطينية المحتلة. يؤثر الوضع المالي بشكل كبير على تقديم الخدمات الصحية- حيث يتلقى العاملون في القطاع الصحي نصف رواتبهم فقط على مدار عام كامل، هذا بالإضافة لنفاد مخزون 45% من الأدوية الأساسية. في معظم مناطق الضفة الغربية، تعمل عيادات الرعاية الأولية والعيادات التخصصية الخارجية الآن يومان فقط في الأسبوع، وتعمل المستشفيات بنحو 70% من طاقتها.[14] في الفترة ما بين أكتوبر/تشرين الأول 2023 ومايو/أيار 2024، رُفض 44% من 28,292 طلب لحصول مرضى على رعاية طبية خارج الضفة الغربية، في القدس الشرقية أو المرافق الصحية الإسرائيلية، أو ظل الطلب معلقا، مع منح الوصول بشكل رئيسي لمرضى السرطان وغسيل الكلى وحالات أخرى حرجة. خلال نفس الفترة، رُفض 48% من 26,562 طلب تصريح مرافق أو ظلت معلقة.

وتظهر المقارنة بين أكتوبر/تشرين الأول 2022 ومايو/أيار 2023 وأكتوبر/تشرين الأول 2023 ومايو/أيار 2024 انخفاضا بنحو 56% في طلبات تصاريح دخول المرضى من الضفة الغربية وانخفاضا بقرابة 22% في الموافقات، وانخفاضا بنسبة 63% في طلبات تصاريح المرافقين، وانخفاضا بقرابة 24% في الموافقات. قبل أكتوبر 2023، كان أكثر من 300 مريض يوميا يحتاجون إلى تصاريح للعبور من الضفة الغربية إلى القدس الشرقية للوصول للمرافق الصحية الإسرائيلية.[15] قد يؤدي خفض عدد التصاريح الصحية من الضفة الغربية إلى مستشفيات القدس لعواقب وخيمة، وخاصة بالنسبة للفلسطينيين الذين يسعون للحصول على الرعاية الطبية. أولاً، قد يؤدي ذلك إلى تفاقم الفجوات الصحية القائمة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، مما يؤدي إلى تراجع حالتهم الصحية العامة. وثانيا، قد يؤدي ذلك إلى تأخير أو حرمانهم من العلاج الطبي الحرج لحالتهم، مما قد يهدد حياة الكثيرين. بالإضافة إلى ذلك، يعمل هذا الوضع على تكريس الشعور بالتمييز، مما يزيد من العلاقات المشحونة بين المجتمعين. ولن ينتج عن ذلك أزمة إنسانية فحسب، بل ستكون أيضا وصمة عار إنسانية.

عقب اندلاع الحرب، تدهور الوضع الصحي في القدس الشرقية بشكل كبير، مثله كمثل معظم أنحاء المنطقة. فقد أدت الحرب الحالية إلى تفاقم التحديات التي يعاني منها نظام الرعاية الصحية مسبقا، بما في ذلك الوصول إلى الخدمات الطبية، وتوفر الموارد والمواد الطبية، واستقرار الخدمات الصحية عامة. مباشرة بعد السابع من أكتوبر 2023، تعرضت المرافق الصحية في القدس الشرقية لضغوط هائلة. فقد كافحت مستشفيات المدينة، التي تعاني بالفعل من نقص الموارد والاكتظاظ، للتعامل مع العدد المتزايد من الإصابات والطلب المتزايد على خدمات

13 Hostilities in the Gaza Strip and Israel | Flash Update #143 [EN/AR/HE]. OCHA, 2024

14 WHO concerned about escalating health crisis in West Bank. A report by WHO

15 المصدر السابق.

الطوارئ. ومع استمرار الأوضاع، قلت الإمدادات الطبية، المحدودة أصلا بسبب القيود السياسية والاقتصادية.[16] وقد أثر هذا النقص بشكل خاص على توافر الرعاية الحرجة، حيث تفتقر العديد من المستشفيات إلى الأدوية الأساسية والإمدادات الجراحية والمعدات.

كما فرض هذا الوضع أعباء هائلة على العاملين في القطاع الطبي في القدس الشرقية، فمنذ بدء الأحداث كانوا يعملون في ظل ظروف قاسية، لساعات طويلة، وبموارد محدودة، وتهديد متواصل بالعنف. هذا بالإضافة للضغط النفسي الهائل الذي تعانيه الطواقم الطبية، لتعرضها لصدمة علاج ضحايا الحرب، بمن في ذلك العديد من النساء والأطفال. ناهيك عن أن فقدان العديد من زملائهم في قطاع غزة، بعد قتل العديد من الأطباء الأخصائيين، زاد من الضغط على قدرة الخدمات الصحية في القدس الشرقية.[17] فتقدير الأثر النفسي والاجتماعي للحرب على كل من العاملين في مجال الرعاية الصحية والسكان عموما ليس مبالغا به. ويتعامل العديد من سكان القدس الشرقية مع صدمة الحرب، بما في ذلك ترك منازلهم، والتهديد المستمر بالعنف. وأصبحت خدمات الصحة العقلية، والتي كانت محدودة بالفعل قبل الحرب، أكثر أهمية، إلا أنها غير كافية لتلبية الاحتياجات المتنامية.

لقد أصبح الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية في القدس الشرقية صعبا أكثر من ذي قبل. فقد أدت الحرب الجارية إلى وضع حواجز على الطرق وفرض قيود على حركة التنقل، ما يجعل من الصعب جدا على المرضى الوصول إلى المستشفيات والعيادات. وينطبق هذا بشكل خاص على أولئك الذين يعيشون في مناطق نائية أو في أحياء متضررة من جدار الفصل. تعمل المنظمات الدولية، بما في ذلك منظمة الصحة العالمية، على تقديم الدعم لهذه المجتمعات، لكن الصراع الدائر يزيد من صعوبة تقديم المساعدات بشكل فعال.[18] كما أن المخاوف الأمنية وصعوبات الوصول إلى المناطق المتضررة قد أعاقت جهود المنظمات الإنسانية. وعلى الرغم من هذه الجهود، تستمر أزمة القطاع الصحي في القدس الشرقية في التفاقم مع استمرار الحرب والصراع.

في المحصلة، كان قطاع الرعاية الصحية في القدس الشرقية والأراضي الفلسطينية يعاني بالفعل من ضغوط هائلة قبل 7 أكتوبر 2023. وقد أدت الحرب إلى تفاقم هذه التحديات، ما أفضى إلى أزمة في الرعاية الصحية سيكون لها عواقب بعيدة المدى على المنطقة. فالحرب والصراع المستمر لأشهر يهدد الوضع الصحي ورفاه الملايين، وسيكون له تبعات طويلة الأجل على البنية التحتية لقطاع الرعاية الصحية في المنطقة.

16 The Collapse of Gaza's Healthcare System. Harvard Magazine, by Nina Pasquini. 2023

17 A REUTERS INVESTIGATION. Gaza's doctors were building a health system. Then came war. 2024

18 Health conditions in the occupied Palestinian territory, including east Jerusalem Report by the Director-General. 2024

5- التحديات الرئيسية التي تواجه الخدمات التعليمية والصحية

5-1 الخدمات التعليمية

- **الحواجز السياسية والقانونية**

الحوكمة والسلطة القضائية المجزأة: تخضع القدس الشرقية لأنظمة حكم متعددة ومجزأة، حيث تتنافس السلطات -الإسرائيلية والفلسطينية والدولية- المتداخلة على السيطرة على المدينة، وهو ما أنتج سياسات تعليمية غير متسقة وارتباكا إداريا. يعوق هذا التشرذم تطوير وتنفيذ استراتيجيات تعليمية مترابطة تلبي احتياجات سكان المدينة كافة

السياسات التمييزية والعقبات الإدارية: إن البيئة القانونية المعقدة في القدس الشرقية، والتي زادها تعقيدا سياسات استخدام الأراضي وقوانين تقسيم المناطق التمييزية، تقيد بناء وتوسع المدارس. ما يتسبب في نقص مزمن في المرافق التعليمية، ويحد من الوصول إلى التعليم الجيد، وخاصة في الأحياء المهمشة والمحرومة من الموارد.

- **الوصول والبنية التحتية**

الفصل المكاني والفجوات التعليمية: يتسبب التفتت الجغرافي للقدس الشرقية في تصحر التعليم حيث الوصول إلى المدارس محدود للغاية. ويؤدي الفصل المكاني، الذي يعززه جدار الفصل العنصري ونقاط التفتيش العسكرية الداخلية، إلى وصول لا متكافئ إلى الفرص التعليمية. بالإضافة للتحديات الكبيرة التي يواجهها الأطفال في المناطق المهمشة في الوصول إلى المدارس، ما يؤدي إلى ارتفاع معدلات التسرب المدرسي والفجوات التعليمية.

عدم كفاية البنية التحتية وتقادمها: تعمل العديد من المدارس في القدس الشرقية في مبانٍ قديمة لا تلبي معايير السلامة والتعليم الأساسية. ويعيق الافتقار إلى المرافق الحديثة، مثل مختبرات العلوم، والمكتبات، والمساحات الترفيهية، قدرة الطلاب على تلقي تعليم جيد ومتكامل. ويضر الاكتظاظ في الغرف الصفية بجودة خدمات التعليم، ويزيدان من صعوبة التدريس والتعلم الفعالين.

- **تخصيص الموارد واللامساواة**

التوزيع غير المتكافئ للموارد: يتم توزيع الموارد التعليمية في القدس الشرقية بشكل غير متكافئ، وهناك فجوات كبيرة بين الأحياء المختلفة. وتتمتع المدارس في المناطق الغنية- والتي غالبا ما يتم دعمها بأموال خاصة- بمرافق وموارد أفضل، في حين تعاني المدارس في الأحياء الفقيرة بسبب قلة التمويل، التي تؤدي إلى اتساع الفجوة التعليمية.

الاعتماد على المساعدات الدولية المتذبذبة: يعتمد قطاع التعليم في القدس الشرقية بشكل كبير على المساعدات الدولية، والمتذبذبة بحسب التقلبات السياسية وأولويات المانحين، ما يخلق حالة من عدم الاستقرار، حيث تواجه المدارس نقصا مفاجئا في التمويل مما يعطل برامجها التعليمية ومشاريع تطوير البنية التحتية.

- **تحديات اجتماعية وثقافية**

الاضمحلال الثقافي وصراع الهوية: يعاني النظام التعليمي في القدس الشرقية من صراع بين ثقافتين يبقيه في حالة شد وجذب، حيث تتأثر المناهج وطرق التدريس بخطابين متنازعين. ويمكن أن يفضي هذا الوضع إلى شعور الطلبة باضمحلال هويتهم الثقافية ويخلق حالة من صراع في هويتهم، وخاصة عندما يتعاملون مع المعايير التعليمية المتضاربة لسلطتان، الإسرائيلية والفلسطينية.

الضغوط النفسية الاجتماعية وتأثيرها على التعلم: يساهم الصراع السياسي المستمر وعدم الاستقرار الاجتماعي في القدس الشرقية في ارتفاع مستويات الضغط النفسي-الاجتماعي بين الطلبة. ويؤثر هذا الضغط، المتزامن مع صعوبات اقتصادية، سلبا على قدرة الطلاب على التركيز وعلى أدائهم الدراسي، مما يؤدي إلى تراجع نتائجهم التعليمية.

- **الحقائق الجيوسياسية والتهميش التعليمي**

الحدود غير المرئية والفصل العنصري: يوجد داخل مدينة القدس الشرقية حدود غير مرئية، تصنع جيوبا معزولة. تتباين فرص الوصول إلى التعليم بشكل كبير بين هذه الجيوب والمناطق المجاورة لها. وهي ليست حدودا مادية فحسب، بل أيضا اجتماعية-سياسية، ترسخ الفصل العنصري التعليمي حيث تتمتع مجتمعات معينة بإمكانية وصول إلى التعليم الجيد مختلفة تماما عن غيرها بناءً على موقعها ووضعها السياسي.

معضلة المناهج المزدوجة: يؤدي نظام المناهج المزدوجة، حيث يوجد مناهج فلسطينية الى جانب الإسرائيلية، إلى تجربة تعليمية مشرذمة. فيجد الطلبة أنفسهم عالقين بين أيديولوجيات تعليمية ولغات وخطابات تاريخية متباينة، مما يربكهم ويخلق أزمة في هويتهم. غالبا ما تجبر هذه الازدواجية الطلبة على الاختيار بين الاعتراف بتحصيلهم العلمي والتمسك بثقافتهم.

- **الهوة التكنولوجية والإقصاء الرقمي**

التصحر الرقمي: أصبحت القدس الشرقية «صحراء رقمية» حيث نرى فروقا صارخة في الوصول إلى التكنولوجيا والإنترنت. فبينما تتمتع بعض المناطق ببنية تحتية حديثة، تعاني مناطق أخرى من نقص الوصول للخدمات الرقمية الأساسية. وتؤدي هذه الهوة الرقمية إلى تفاقم اللامساواة التعليمية، وخاصة في الأزمات مثل جائحة كوفيد-19 عندما أصبح التعلم عن بعد ضروريا.

مقاومة الاندماج الرقمي: هناك أيضا مقاومة أجيال ومقاومة ثقافية لدمج التكنولوجيا في التعليم. تشكك بعض المجتمعات في الأدوات الرقمية، خوفا من أنها قد تؤدي إلى تآكل أساليب التدريس التقليدية أو تعريض الطلاب لتأثيرات خارجية تتعارض مع القيم الثقافية أو الدينية.

- **الديناميكيات الثقافية والهوية في التعليم**

الاستقلال الثقافي مقابل المعايير الموحدة: يشكل الصراع بين الحفاظ على الاستقلال الثقافي والالتزام بأنظمة ومعايير تعليمية موحدة تحديا ضخماً. غالبا ما تصطدم المدارس الفلسطينية في القدس الشرقية مع الضغوط للامتثال للمعايير الإسرائيلية، وهو ما قد يضعف الهوية الثقافية والوطنية التي يسعى التعليم الفلسطيني للحفاظ عليها.

التعليم كشكل من أشكال المقاومة: بالنسبة للعديد من سكان القدس الشرقية، لا ينحصر التعليم في اكتساب المعارف فقط، بل هو شكل من أشكال المقاومة والحفاظ على الهوية. وتفرض هذه الديناميكية ضغوطا إضافية على الطلبة والمعلمين الذين يحاولون تحقيق التوازن بين التحصيل الدراسي والتوعية الثقافية والسياسية.

2-5 الخدمات الصحية

- **الحواجز السياسية والقانونية**

الصحة كمعركة سياسية: إن توفير خدمات الرعاية الصحية في القدس الشرقية ليس مجرد قضية خدمية بل هي قضية سياسية، حيث تُستخدم الخدمات الصحية كأداة للسيطرة. وتحد السياسات الصارمة التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية في منح التصاريح وتقسيم المناطق، من توسع المرافق الصحية الفلسطينية، ما يرسخ اللامساواة في الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية النوعية.

أنظمة الرعاية الصحية المجزأة: إن تعددية مقدمي خدمات الرعاية الصحية -الإسرائيليين، والفلسطينيين، والدوليين- في المدينة أوجدت نظام رعاية صحية مجزأ يفتقر إلى التنسيق والتغطية الشاملة. وكثيراً ما يهمل المرضى في هذا النظام المتفكك، ويتركون غير قادرين على تلقي الرعاية بانتظام واتساق.

- **الوصول والبنية التحتية**

الوصول إلى الرعاية الصحية كإحدى التحديات التي تواجهها حقوق الإنسان: يعتبر الوصول إلى الرعاية الصحية في القدس الشرقية قضية من قضايا حقوق الإنسان بالغة الأهمية. فالقيود المفروضة على الحركة، كنقاط التفتيش العسكرية والجدار الفاصل، تخلق حواجز مادية ونفسية أمام الرعاية الصحية، مما يؤدي إلى تأخر وصول المرضى للخدمات الطبية في الوقت المناسب أو حرمانهم منها.

قصور البنية التحتية وفجوات الرعاية الصحية: العديد من مرافق الرعاية الصحية في القدس الشرقية متقادمة ومهتلكة وتفتقر إلى البنية التحتية اللازمة لتوفير الرعاية الشاملة. ومع قلة المستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة، يضطر المرضى للسفر مسافات طويلة لتلقي العلاج، ما ينجم عنه غالبا تأخر حصولهم على الرعاية الطبية الحرجة

- **محدودية الموارد واللامساواة الممنهجة**

نقص التمويل المزمن وندرة الموارد: يعاني نظام الرعاية الصحية في القدس الشرقية من نقص مزمن في التمويل، مما يؤثر على توفر الإمدادات الطبية الأساسية والمعدات والأدوية. وينتج عن ذلك فترات انتظار طويلة، ورعاية طبية دون المستوى، وتقنين في الخدمات الطبية.

هجرة الأدمغة ونقص في طاقم العاملين: دفعت البيئة السياسية والاقتصادية الشاقة الكثيرين إلى الهجرة، بما في ذلك العديد من الأخصائيين المؤهلين في الرعاية الصحية، بحثًا عن فرص أفضل في أماكن أخرى. وقد نتج عن ذلك نقص حاد في طاقم العاملين في القطاع الصحي، وخاصة في المجالات الطبية المتخصصة، ما أدى إلى تقويض جودة الخدمات الصحية المتوفرة في المدينة.

- **المحددات الاجتماعية للصحة**

التفاوتات الصحية الناجمة عن اللاتكافئ الاجتماعي والاقتصادي: ينعكس اللاتكافئ الاجتماعي والاقتصادي المتأصل بعمق في القدس الشرقية في التفاوتات الصحية. وتعاني الأحياء الفقيرة من معدلات أعلى من الأمراض المزمنة ووفيات الأطفال الرضع وغيرها من التحديات الصحية، والتي تتفاقم بسبب محدودية الوصول إلى خدمت الرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية.

أزمة الصحة العقلية في منطقة الصراع: لقد أدى استمرار الحرب والصراع وحالة عدم الاستقرار السياسي إلى خلق أزمة في الصحة العقلية في القدس الشرقية، مع انتشار مستويات عالية من التوتر والصدمات والقلق، خاصة بين الأطفال والمراهقين. مع كل ذلك، فإن خدمات الصحة العقلية غير كافية على الإطلاق لتلبية الاحتياجات المتنامية

تحديات أخرى

- **الرعاية الصحية كأداة للتأثير الاجتماعي والسياسي**

صراعات السيادة على الصحة: كثيرا ما يتم استغلال نظام الرعاية الصحية في القدس الشرقية كأداة للتأثير الاجتماعي والسياسي. فغالبا ما يتم استخدام الوصول إلى الخدمات الصحية كوسيلة ضغط في المفاوضات السياسية، ما يؤدي إلى توزيع غير متكافئ لموارد الرعاية الصحية التي تعكس ديناميكيات القوى الأوسع بين السلطات الإسرائيلية والسكان الفلسطينيين.

الرعاية الصحية تحت الحصار: يعمل مقدمو خدمات الرعاية الصحية الفلسطينيون في القدس الشرقية تحت ضغط مستمر، ويتعرضون لمداهمات، ويتأثرون بالإغلاقات، وكافة القيود التي تحد من قدرتهم على تقديم هذه الخدمات. وتعج بيئة «الرعاية الصحية تحت الحصار» بمشاعر الخوف وعدم اليقين بين طاقم العاملين في مجال الرعاية الصحية والمرضى

- **الصحة العقلية والأزمة غير المرئية**

الوباء الصامت: التوتر المزمن: يُعَد التوتر النفسي المزمن المرتبط بعدم الاستقرار السياسي والصعوبات الاقتصادية والإقصاء الاجتماعي وباءً صامتا في القدس الشرقية. ويظهر ذلك جليا في مشاكل الصحة النفسية والعقلية والتي غالبا ما لا يتم علاَجها بسبب الخوف من الوصمة المرتبطة بالأمراض العقلية والافتقار إلى الخدمات المناسبة في هذه الثقافة السائدة.

6- توصيات لمعالجة التحديات التي تواجه الخدمات التعليمية والصحية

- **الخدمات التعليمية**

1- تطوير منهج موحد يراعي البيئة السائدة

تصميم مناهج هجينة: تصميم مناهج ثنائية اللغة تدمج العناصر الأساسية للغات التعليمية العربية والعبرية مع إعطاء الأولوية للسياق الثقافي والتاريخي للقدس الشرقية الفلسطينية. ويجب تطوير هذا المنهاج بالتشاور مع المعلمين وقيادات المجتمع، والطلبة، مع التأكد من أنه يعكس الهوية الخاصة بالسكان المحليين واحتياجاتهم.

تدريب الكفاءة الثقافية للمعلمين: تنفيذ تدريب إلزامي يستهدف تحسين الكفاءة الثقافية للمعلمين لمساعدتهم على التنقل في نظام المناهج الثنائي بشكل فعال. ويجب أن يعزز هذا التدريب الحساسية الثقافية، وفهم الخطابات التاريخية، وتعزيز بيئة داعمة للطلاب الذين يعانون من إشكاليات تتعلق بالهوية.

2- ردم الهوة الرقمية بحلول مبتكرة

مراكز مجتمعية للتعليم الرقمي: إنشاء مراكز مجتمعية للتعليم الرقمي في المناطق المهمشة والمحرومة من الخدمات في القدس الشرقية. من شأن هذه المراكز أن توفر وصول مجاني للتكنولوجيا والإنترنت وتدريب لمحو الأمية الرقمية، ما سيساعد في ردم الهوة الرقمية وضمان حصول جميع الطلاب على فرصة المشاركة في الاقتصاد الرقمي

الشراكات بين القطاعين العام والخاص من أجل التقدم التكنولوجي: رعاية الشراكات بين القطاعين العام والخاص لتعزيز البنية التحتية التكنولوجية في مدارس القدس الشرقية. ويمكن للشركات الخاصة أن توفر الأجهزة والبرامج

وحلول الاتصال مقابل الحصول على حوافز ضريبية أو اعتراف بمسؤوليتها الاجتماعية، ما سيضمن تزويد المدارس بالأدوات اللازمة للتعليم الحديث.

3- الابتكار الاجتماعي والمشاركة المجتمعية

المبادرات التعليمية الشعبية: استجابة للتحديات الممنهجة، تظهر المبادرات الشعبية كمساحات تعليمية بديلة. توفر هذه المبادرات التي يقودها المجتمع المحلي، والتي غالبا ما تكون خارج الأنظمة الرسمية، تعليما شموليا يضم التدريب المهني والمهارات الحياتية، والتوعية الثقافية، مصمم خصيصا لتلبية احتياجات المجتمعات المهمشة.

التعهيد الجماعي للموارد التعليمية: يمكن أن تشكل الاستفادة من التعهيد الجماعي والمشاركة المجتمعية في تطوير الموارد التعليمية تغييرا جذريا. فقد يساعد هذا النهج في التغلب على نقص التمويل من خلال الاستفادة من إبداع أفراد المجتمع وخبرتهم، وتعزيز الشعور بالملكية والتمكين بين السكان.

مجالس التعليم المجتمعية: إنشاء مجالس التعليم المجتمعية التي تضم الآباء والمعلمين والطلبة وقيادات المجتمع المحلي. يفترض أن يكون لهذه المجالس صوت مسموع في إدارة المدارس، وأن تتأكد من أن السياسات والممارسات التعليمية متوافقة مع قيم المجتمع واحتياجاته، بالإضافة لدورها في تعزيز المساءلة والشفافية في المدرسة.

4- تعزيز المرونة التعليمية في الأزمات

خطط التعليم المستجيبة للأزمات: وضع وتنفيذ خطط تعليمية مستجيبة للأزمات تضمن استمرارية العملية التعليمية في حالات الطوارئ، كالاضطرابات السياسية أو انتشار الأوبئة. يجب أن تتضمن هذه الخطط استراتيجيات للتعلم عن بعد، ودعم الصحة العقلية للطلاب والمعلمين، وتقويم مدرسي مرن يمكنه التكيف مع الظروف المتغيرة.

دمج برامج الصحة العقلية في المدارس: دمج برامج الصحة العقلية في النظام المدرسي، وتقديم خدمات الاستشارة، والدعم النفسي والاجتماعي للطلاب. كما ينبغي بالمدارس أن توفر مساحات آمنة حيث يمكن للطلاب مناقشة وإدارة الضغوط والصدمات المرتبطة بالعيش في منطقة نزاع.

- **الخدمات الصحية**

1- الاستفادة من نماذج الرعاية الصحية اللامركزية

توسيع وحدات الرعاية الصحية المتنقلة: توسيع استخدام وحدات الرعاية الصحية المتنقلة لإيصال خدمات الرعاية الصحية الأساسية للمجتمعات المحرومة من الخدمات والمعزولة جغرافيا. وينبغي تجهيز هذه الوحدات بأحدث

التقنيات الطبية وتزويدها بطواقم متعددة التخصصات قادرة على تقديم رعاية طبية شاملة، بما في ذلك الخدمات الوقائية والرعاية الأولية والاستشارات المتخصصة.

شبكات التطبب عن بعد للرعاية المستمرة: إنشاء شبكات تطبب عن بعد فعالة تتيح للمرضى الوصول إلى خدمات الرعاية الصحية عن بعد، وخاصة في المناطق التي يصعب عليها الوصول إلى مرافق الرعاية الصحية. ويجب أن تشمل هذه الشبكات خدمة الاستشارات عن بعد، والتشخيص عن بعد، والسجلات الصحية الرقمية، ما سيضمن استمرارية خدمات الرعاية بغض النظر عن الحواجز المادية.

2- تعزيز حلول الرعاية الصحية المجتمعية التكيفية اللامركزية

العيادات المتنقلة والتطبب عن بعد: في ظل الحواجز العسكرية المادية والقيود المفروضة على حركة التنقل، أصبحت حلول الرعاية الصحية اللامركزية مثل العيادات المتنقلة والتطبب عن بعد حلولا بالغة الأهمية. إذ تسمح هذه الابتكارات لمقدمي الرعاية الصحية بالوصول إلى المجتمعات المعزولة، وتقديم خدمات قد لا يكون بالإمكان الوصول إليها بطرق أخرى نظرا لوجود الحواجز الجغرافية أو السياسية.

العاملون في مجال الصحة المجتمعية كوسطاء: إن تدريب ونشر العاملين في مجال الصحة المجتمعية، من أبناء المجتمعات التي يخدمونها، لتقديم الخدمات الصحية الأساسية، وتوفير التثقيف الصحي، من شأنه أن يسد الفجوات في الوصول إلى مقدمي الرعاية الصحية الرسميين. حيث بمقدورهم تخطي الصعوبات الثقافية والسياسية، وتعزيز ثقة السكان المهمشين بأنظمة الرعاية الصحية.لذا، يتوجب تمكين العاملين في صحة المجتمع من خلال التدريب المستمر، والموارد، والدعم من النظام الصحي، ليتمكنوا من التعامل مع الاحتياجات الصحية الجسدية والعقلية بفاعلية.

حملات التثقيف الصحي المحلية: تنفيذ حملات تثقيف صحي محلية تعالج قضايا صحية مجتمعية محددة، مثل صحة الأم، والتغذية، وإدارة الأمراض المزمنة. يجب تصميم هذه الحملات بشكل يراعي الثقافة السائدة وتنفيذها بالتعاون مع قيادات المجتمع المحلي، والتأكد من استجابتها لاحتياجات السكان المحليين.

3- التعامل مع الصحة العقلية كأولوية

مبادرات الصحة العقلية المجتمعية: تطوير مبادرات الصحة العقلية المجتمعية التي تركز على معالجة الصدمات الجماعية وبناء القدرة على الصمود. يجب أن تشمل هذه المبادرات جلسات علاج جماعي، وشبكات دعم الأقران، والتثقيف بالصحة العقلية المناسب ثقافيا، والحد من الوصم الاجتماعي، وتشجيع مشاركة المجتمع في الرفاه العقلي.

بناء المرونة النفسية-الاجتماعية: أنتج الصراع المتواصل والصدمات ذات العلاقة أزمة غير مرئية في مجال الصحة العقلية في القدس الشرقية. ما خلق حاجة متزايدة إلى برامج المرونة النفسية الاجتماعية التي تتجاوز خدمات الصحة العقلية التقليدية، وتدمج التدخلات المجتمعية والتي تتعامل مع الصدمات الجماعية وتعزز التماسك الاجتماعي.

4- ابتكار حلول مبتكرة للرعاية الصحية وتمويلها وتخصيص الموارد

تعاونيات الرعاية الصحية وصناديق المساعدات المشتركة: تشجيع إنشاء الجمعيات التعاونية للرعاية الصحية وصناديق للمساعدات المشتركة،تضمن الملكية الجماعية وإدارة أفراد المجتمع لخدمات الرعاية الصحية، يمكن أن يوفر حلاً مستداما لنقص الموارد. وذلك من خلال مساهمة أعضاء المجتمع في صندوق مشترك لتغطية تكاليف الرعاية الصحية بنظام دفع تدرجي. يمكن أن يكون هذا النموذج فعالاً بشكل خاص في المناطق ذات الدخل المتدني، حيث يوفر الأمان المالي والوصول إلى خدمات الرعاية الصحية لجميع أفراد المجتمع.

إدارة الموارد الصحية بتقنية سلسة الكتل (البلوك تشين): استكشاف خيارات استخدام تقنية سلسلة الكتل/البلوك تشين لإدارة موارد الرعاية الصحية بشفافية وكفاءة أكبر. يمكن للبلوك تشين تتبع توزيع الإمدادات الطبية، وضمان المساءلة في استخدام الأموال، والحد من الفساد، ما سيضمن في النهاية وصول أكثر عدالة لخدمات الرعاية الصحية.

5- تعزيز التعاون والتنسيق (لكل من الخدمات الصحية والتعليمية)

5-1 فرص التشبيك والتواصل

تنظيم منتديات وعقد اجتماعات منتظمة لأصحاب المصلحة لتشارك آخر المستجدات، والتحديات، والفرص. إنشاء منصة رقمية للتواصل المستمر وتبادل الموارد.

5-2 المبادرات المشتركة

تطوير مشاريع مشتركة تعالج التحديات المشتركة وتستفيد من نقاط القوة لدى المنظمات المختلفة. تعزيز البحوث المشتركة وجمع البيانات لتطوير سياسات وبرامج مستنيرة.

5-3 بناء القدرات

توفير برامج للتدريب وبناء القدرات للمؤسسات المحلية ومقدمي الخدمات. تعزيز القدرات المؤسسية لإدارة وتقديم الخدمات الشاملة بشكل فعال.

5-4 فهم معمق

توفير فهم أعمق للتحديات السياسية والقانونية والاجتماعية التي تؤثر على تقديم الخدمات في القدس الشرقية. ورفع الوعي حول أفضل الممارسات والاستراتيجيات الناجعة من سياقات أخرى.

5-5 استراتيجيات قابلة للتنفيذ

تطوير استراتيجيات وخطط عمل منسقة لتحسين تقديم الخدمات التعليمية والصحية لسكان القدس الشرقية. وتحديد عدد من المشاريع والمبادرات للتنفيذ الفوري.

5-6 تعزيز الشراكات

إنشاء شبكات وشراكات أقوى بين المؤسسات الفلسطينية والمنظمات الدولية. تحسين التنسيق والتعاون على صعيد تقديم الخدمات.

محاور وأسئلة للنقاش

1. ما هي التبعات طويلة المدى لتبني المناهج الإسرائيلية في المدارس الفلسطينية وفقا للخطة الخمسية الإسرائيلية للتعليم في القدس الشرقية (2024-2028)، وما هي الاستراتيجيات الممكن تنفيذها لتجنب هذه التبعات؟ وما هي الاستراتيجيات التي تم توظيفها لمقاومة أو التكيف مع التغييرات المفروضة على المناهج الدراسية.
2. كيف يؤثر التفاوت والتوزيع غير المتكافئ للموارد التعليمية على جودة التعليم للطلاب الفلسطينيين في القدس الشرقية؟
3. ما هي الآثار طويلة المدى المحتملة للسياسات التعليمية للحكومة الإسرائيلية على فرص الطلاب الفلسطينيين في القدس الشرقية مستقبلا؟ كيف يمكن أن تؤثر هذه السياسات على هويتهم وفرصهم المهنية وآفاقهم الاجتماعية والسياسية؟
4. كيف تأثر قطاع الرعاية الصحية في القدس الشرقية بالحرب المستمرة؟ ما هي التحديات الأساسية التي يواجهها مقدمو الرعاية الصحية في المنطقة، وكيف فاقمت الحرب من هذه التحديات؟
5. ما الدور الذي يجب أن تلعبه المنظمات الدولية، مثل منظمة الصحة العالمية والوكالات الإنسانية، في التصدي لأزمة الرعاية الصحية في القدس الشرقية؟ ما مدى فعالية هذه الجهود في التخفيف من تأثير الصراع على الخدمات الصحية؟
6. كيف يمكن إشراك المؤسسات والمجتمعات الفلسطينية بشكل أكبر في التخطيط لبرامج المساعدات وتنفيذها، لضمان تركيز هذه الجهود على احتياجاتها وأولوياتها فيما يتعلق بالخدمات التعليمية والصحية؟

المراجع

"War on Gaza 2023: An Unprecedented and Devastating Impact." United Nations Economic and Social Commission for Western Asia (UNESCWA). https://www.unescwa.org/

UNESCWA. Gaza war: expected socioeconomic impacts on the State of Palestine Preliminary estimations until 5 November 2023. www.unescwa.org/sites/default/files/pubs/pdf/war

Reuters. A REUTERS INVESTIGATION. Gaza's doctors were building a health system. Then came war. By MAGGIE FICK, AHMED ABOULENEIN and SALEH SALEM. June 4, 2024 https://www.reuters.com/investigates/special-report/israel-palestinians-gaza

Harvard Magazine. The Collapse of Gaza's Healthcare System. Nina Pasquini. Dec. 2023. https://www.harvardmagazine.com/2023/12/ghassan-abu-sittah-event

Congressional Research Service. Israel and Hamas October 2023 Conflict: Frequently Asked Questions (FAQs). October, 2023. crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R47754/4

"Facilitating Access to Infrastructure Resilience in Area C and East Jerusalem (FAIR)" UNDP Reports. https://www.undp.org/papp/projects/facilitating-access-infrastructure-

Aghabekian, V. & Hasna, S. SOCIAL SECTOR CLUSTER REVIEW EAST JERUSALEM. 2019. www.nad.ps/sites/default/files/social_sector-cluster_2019.pdf

The Governance Post. Education in East Jerusalem: Political Plaything. By Robert Schirmer. 2022. https://www.thegovernancepost.org/2022/07/education-in-east-jerusalem-political

Jerusalem Story. One Month On—Palestinian Jerusalemites Reflect on the War's Impact on Their Community. Daoud Kuttab. 2023. https://www.jerusalemstory.com/en/article/

Jerusalem Story. with One Crisis after Another—Most Are Related to Funding. Daoud Kuttab & Khalil Assali. 2024. https://www.jerusalemstory.com/en/article/

THE IMPACT OF THE BARRIER ON HEALTH. A report by OCHA opt. https://www.ochaopt.org/sites/default/files/

Palestine Studies. Education in Jerusalem: A Tool of Soft Colonialism. Anwar Qadah. Originally published by the Institute for Palestine Studies as "al-Ta'lim fi al-Quds: al-ada al-isti'mariyya al-na'ima!" 12 October 2022, online at www.palestine-studies.org/sites/

WHO concerned about escalating health crisis in West Bank. A report by WHO. https://www.emro.who.int/opt/news/

World Health Organization. Health conditions in the occupied Palestinian territory, including East Jerusalem, and in the occupied Syrian Golan. https://www.un.org/unispal/document/

The Jerusalem Strategic Tribune. Why Jerusalem Remains Relatively Quiet during the Gaza War. Eytan Laub. 2024. https://jstribune.com/laub-why-jerusalem-remains-relatively-quiet-

الهندي، عليان. ابعاد الخطة الخمسية الاسرائيلية لتهويد التعليم في القدس الشرقية (2024 – 2028). مجلة المقدسية. Vol. 23. 2024

توزيع معلمي* المدارس في فلسطين حسب الجهة المشرفة والمنطقة والمحافظة، للأعوام الدراسية 2012/2011 2023/2022 https://www.pcbs.gov.ps/Portals/_Rainbow/Documents/Teachers_ar.html

ورقة حقائق حول التعليم في القدس. مؤسسة فيصل الحسيني 2022 https://www.fhfpal.org/basic_files/